

غاية المرام في علم الكلام

أحد من المسلمين ولا تقاصر عنه أحد من أرباب الدين بل كانوا مطبقين على الوفاق ومصرين على قتال الخوارج وأهل الزيع والشقاق ولم ينقل عن أحد منهم إنكار ذلك وإن اختلفوا في التعيين .

ولم يزالوا على ذلك مع ما كانوا عليه من الخشونة في الدين والصلابة في اليقين وتأسيس القواعد وتصحيح العقائد من غير أن يرهبوا في إلومة لائم حتى بادر بعضهم إلى قتل الآباء والأمهات والإخوة والأخوات كل ذلك محافظة على الدين وذبا عن حوزة المسلمين والعقل من حيث العادة يحيل الاتفاق من مثل هؤلاء القوم على وجوب ما ليس بواجب لا سيما مع ما ورد به الكتاب العزيز من مدحهم والسنة الشريفة في عصمتهم فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقال عليه السلام أمتي لا تجتمع على الخطإ لا تجتمع أمتي على ضلالة لم يكن إلا بالذي يجمع أمتي على الضلالة وسألت إلا يجمع أمتي على الضلالة فأعطانيها إلى غير ذلك من الأحاديث وهي وإن كانت آحادها آحادا فهي مع اختلاف ألفاظها وكثرتها تنزل منزلة التواتر في حصول العلم بما دلت عليه من جهة العادة قطعاً وذلك على نحو علمنا بكرم حاتم وشجاعة عنتره كما بينا فيما سلف ثم كذلك العصر الثاني والثالث وهلم جرا إلى زماننا هذا لم يزل الناس ينسجون على منوال أهل الصدر الأول ويتبعون آثارهم ويقتفون أخبارهم على الخط القويم والمهج المستقيم